Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من عوالم الغيب : الملائكة والجن والعرش والكرسي واللوح وغيرها ، مما تحدث عنه القرآن بإجمال غالبًا ، وتفصيلاً في بعض الأحيان ، ولكن السُّنة أكثر تفصيلاً .

والمسلمون جميعًا متفقون على أن السنة مصدر لهذا النوع من المعارف المتعلقة بشئون الغيب . فقد ثبت لديهم بالبراهين القاطعة : أن محمدًا ﷺ رسول من الله يوحى إليه ، وأنه لا ينطق عن الهوى ، ولا يقول إلا حقًا ، ولا يقول على الله ما لا يعلم ، وهو لا يعلم من الغيب إلا ما أعلمه الله تعالى .

وموضع الخلاف ، إنما هو في طريقة ثبوت الخبر عن النبي ﷺ ، ثبوتًا جازمًا يوجب الاعتقاد بموجبه : هل تكفي في ذلك صحة الحديث وإن كان مرويًا بطريق (الآحاد)؟ أو لا بد أن ينقله كافة عن كافة ، يستحيل تواطؤهم على الكذب عادة ، وهو ما يسمى (الحديث المتواتر) الذي يفيد القطع واليقين ؟

وبعبارة أخرى : هل تثبت (العقائد) بحديث (الآحاد) الذي لا يفيد ـ بذاته ـ أكثر من (الظن الراجح) وإن كان صحيحًا ؟ أو لا تثبت إلا بـ (المتواتر) الذي يفيد (الجزم) والعلم اليقيني .

إن المعرفة الأساسية التي نستفيدها من السُّنة ، ليست هي المعرفة المتعلقة بشئون الحياة المتطورة ، التي تخضع للملاحظة والتجربة ، فهذه يتعلمها الإنسان بالممارسة عن طريق المحاولة والتجربة ، والخطأ والتصحيح ، مرة بعد مرة .

وهذه الحقيقة قد عرفناها من السُّنة أيضًا ، وهي : أن نعتمد في أمور دنيانا (الفنّية) ـ بعد الله تعالى ـ على أنفسنا ومجهودنا ، وإدراك عقولنا ، ولا نطمع أن يعلمنا الوحي كيف نزرع ، أو كيف نصنع ، أو كيف نتداوى ، أو كيف نعد السلاح ، أو غير ذلك ، فالوحي لا يعلّم الكيفيات ، ولا يتدخل في الآليات ، بل يعلّم المبادئ والقيم والضوابط التي لا بد منها .

أما ما عدا ذلك من شئون الدنيا المتغيرة ، فهي متروكة لنا . وهذا هو الدرس العملي الذي تعلمناه من السنة ، حين قال عليه الصلاة والسلام : « أنتم أعلم بأمر دنياكم »[1] .

---

(١) رواه مسلم ، وقد تقدم تخريجه في قسم : (الجانب التشريعي من السنة) .